

ولاية الأمر دراسة فقهية مقارنة

أساسيان، وهما: حاكمية دين ﷺ على حياة الناس، و «نظام» الجماعة المسلمة في حياتها وحركتها على وجه الأرض، ونحن إن شاء ﷻ نتحدث عن «الولاية» أولاً، ثم نتحدث عن «الطاعة» ثانياً. معنى الولاية هذه الكلمة تعتبر من أهم أُسس فهم المجتمع الإسلامي، والنسيج الذي يتألف منه هذا المجتمع والذي يعبر عنه القرآن بالأُمة الوسطى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَىكُمْ شَهِيدًا) [280]. ونحن لا نريد أن ندخل تفاصيل هذا البحث العميق في الإسلام، وإنّما نريد فقط أن نقتصر في هذا البحث على العلاقة القائمة بين الإمام والرعية، والتي سمّيناها بالعلاقة النازلة. وهذه العلاقة قائمة على أساس فكري واضح ومحدد، توضّحه الآية 23 من سورة الأحزاب المباركة بصورة دقيقة، يقول تعالى: (الذّبيّون أولو لى بالئمؤؤمذبن من أنفسهم). وهذا المعنى من «الألوية» الثابتة لرسول ﷺ (صلى ﷻ عليه وآله وسلم) في محكم القرآن هو الثابت لأئمة المسلمين من بعده. ونحن نبحث عن معنى الولاية الثابتة لرسول ﷻ (صلى ﷻ عليه وآله وسلم) في هذه الآية المباركة، ثم نبحث عن تعديّة هذه الولاية لأئمة المسلمين وولاية الأمر من بعد رسول ﷻ (صلى ﷻ عليه وآله وسلم). إنّ هذه الآية الكريمة من سورة الأحزاب واضحة في تشخيص وتحديد العلاقة التي تربط رسول ﷻ (صلى ﷻ عليه وآله وسلم) بالأئمة، وهي علاقة الألوية (الذّبيّون أولو لى بالئمؤؤمذبن من أنفسهم). ومعنى «الألوية»: تقديم إرادة رسول ﷻ (صلى ﷻ عليه وآله وسلم) على إرادة المؤمنين بأنفسهم،